

# الكلام في الصفات للحافظ الخطيب البغدادي | تعليق الشيخ

## صالح العصيمي

صالح العصيمي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الحمد لله ربنا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد فهذا هو الدرس الثاني والعشرون، من برنامج الدرس الواحد التاسع - 00:00:00

والكتاب المقصود فيه هو الكلام في الصفات للحافظ الخطيب رحمه الله تعالى، وقبل الشروع في لقاءه لأبد من ذكر مقدمتين اثنتين، المقدمة الأولى التعريف بالمصنف، وتتمثل في ثلاثة مقاصد المقصود الأول جر نسبه هو العلامة الحافظ الكبير أحمد بن علي بن -

00:00:20

ب ثابت البغدادي الشافعي يكنى بابي بكر ويعرف بالخطيب المقصود الثاني تاريخ مولده ولد سنة اثنتين وتسعين، بعد الثلاثمائة المقصود الثالث تاريخ وفاته توفي يوم الاثنين السابع من ذي الحجة سنة ثلاثة وستين بعد الأربعين، وله من العمر أحدى -

00:00:50

سبعين سنة المقدمة الثانية التعريف بالمصنف وتتمثل في ثلاثة مقاصد المقصود الأول تحقيق عنوانه طوي اسم هذا الكتاب قد يم -

00:01:30

فلم يعرف اسم يختص به، وذكره مترجم الخطيب وغيرهم تارة باسم الكلام في الصفات وتارة باسم - جواب في الصفات وكلاهما صالح له، المقصود الثاني بيان موضوع هذا الكتاب أيضاح ما ينبغي اعتقاده في صفات الله عز

00:02:10

وجل المقصود الثالث توضيح منهجه دون المصنف رحمه الله تعالى هذا الكتاب - إباء جواباً لمن سأله عما ينبغي اعتقاده في الصفات على نحو موجز، خلا من الفصول وقل فيه ذكر إلا لكنه عظم بما فيه من الاشارة

00:02:40

إلى قواعد تتعلق بالاعتقاد في الصفات، يعظم قدرها جلالة المحب - في المسألة وقدم وفاته بحيث يعلم أن هذه هي طريقة القدماء من أهل العلم، وليس منسوبة كما يزعم بعضهم إلى أحد من

00:03:20

المتأخرین بعينه كابي العباس ابن تيمية أو ابن القيم أو محمد ابن عبد الوهاب - رحمة الله نعم، أحسن الله إليكم باسم الله الرحمن الرحيم، اللهم اغفر لنا شيخنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات، قال الخطيب

الحافظ أبو بكر أحمد بن علي البغدادي، كتب إلى بعض واهل دمشق يسألني عن مسائل ذكرها فاجبته عن ذلك وقرأه لنا في جواب ما

00:03:50

ما كتب به الشيخ الفاضل أدام الله تأييده وأحسن توفيقه وتسديده، أما الكلام في الصفات فانما روی من في السنن الصلاح مذهب السلف رضوان الله عليهم أثباتها واجراها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه -

00:04:20

عنها فقد نفها قوم فابطلوا ما أثبته الله سبحانه وحققتها قوم من المثبتين، فخرجوا في إلى درب من التشبيه والتكييف، والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الامرین، ودين الله -

00:04:40

من الغالي والمقصود عنه، المصنف رحمه الله تعالى في هذه الجملة مذهب السلف في الصفات وخصه بما روی منها في السنن الصلاح، وإن كان القول فيما في القرآن الكريم كالقول فيما في الأحاديث النبوية، لكن وجه تخصيصه بذكر معتقد السلف فيما روی منها -

00:05:00

في السنن الصلاح لأن أكثر ما اشتبه على الخلق منها وثقل على نفوسهم هو ما جاء في الأحاديث النبوية عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإن فالجادة أن القول في الصفات واحد -

00:05:30

سواء ما تضمنته الآيات القرآنية او الاحاديث النبوية. فبين رحمة الله تعالى ان ان مذهب السلف قاطبة اثباتها واجراوها على ظواهرها. ونفي الكيفية والتشبيه عن منها والمراد بالاجراء على الظواهر مع الابيات ونفي الكيفية والتشبيه شمول ذلك - 00:05:50 - لامرین احدهما اثباتها على المعانی المتباينة الفاظها مما تعرفه العرب في لسانها. والثانی نفي كل ما لا يليق بالله سبحانه وتعالى. فما وقع من كلام السلف رحمهم الله تعالى من قولهم - 00:06:20 -

ابروها كما جاءت فالمراد به من طوى على هذين الامرین. ثم ذكر رحمة الله تعالى ان هذه الصفات المذكورة في الاحاديث نفها قوم فابطلوا ما اثبته الله سبحانه وتعالى لنفسه وقابلهم قوم اخرون بلغو في اثباتها. حتى افضى بهم - 00:06:50 - اثباتهم الى ضرب من التشبيه والتكييف. وطريقة السلف الماظلين طريقة متوسطة بين امرین فهم لا يوافقون النفات في نفيهم بل يثبتون صفات الله سبحانه وتعالى ولكن لما اثبتوها فارقوها ما زادته غلاة مثبتة من المبالغة في ذلك المفضية الى - 00:07:20 - في التشبيه والتكييف وذلك ان دين الله عز وجل بين الغالي والمقصر عنه فان الله سبحانه وتعالى جعل هذا الدين يسرا بين سيئة الغلو وسيئة الجفاء والغالب على الناس انهم في ما يأخذون ويذرون في امورهم على طرفي نقىض - 00:07:50 - ودين الله سبحانه وتعالى وسط اي عدل بين مذهب هؤلاء وهؤلاء. نعم. احسن الله اليكم والاصل في هذا ان الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله - 00:08:20 -

فاذا كان معلوما ان اثبات رب العالمين عز وجل انما هو اثبات وجود لا اثبات كيفية. فكذلك اثبات صفاته انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف. فاذا قلنا لله تعالى يد وسمع - 00:08:40 -

هو بصر فانما هي صفات اثبتها الله تعالى لنفسه ولا نقول. ولا نقول ان معنى اليهدي القدرة ولا ان معنى السمع والبصر العلم ولا نقول انها جوارح ولا نشبهها بالايدي والاسماء والابصار التي هي جوارح - 00:09:00 -

ادوات للفعل بعد ان بين المصنف رحمة الله تعالى مذهب السلف في الصفات ذكر ان له هو ان الكلام في الصفات الالهية فرع على الكلام في الذات الالهية حدوده ويتبع ما يعتقد فيه. فاذا كان معلوما متيقنا عند كل احد - 00:09:20 -

من المسلمين ان اثبات رب العالمين عز وجل انما هو اثبات وجود. فان كل احد من يعلم ان ادراك حقيقة ذاته سبحانه وتعالى لا سبيل اليها. وانما يثبت ان الله سبحانه وتعالى موجود دون الحكم بكيف لذاته. فاذا كان الامر كذلك في - 00:09:50 -

فكذلك ينبغي ان يؤخذ حدوده في اثبات الصفات فكما تثبت الذات وجودا ويمتنع العلم بكيفها كذلك يقال ان صفات الله عز وجل تثبت اثبات لا اثبات تحديد وتكييف. فنؤمن بما اخبر الله سبحانه وتعالى عن نفسه او اخبر عنه رسوله - 00:10:20 -

الله عليه وسلم من الصفات ونقطع بوجودها لكننا نمتنع عن الجزم حقيقة كيفها اذ ذاك منقطع علمه عنا. وكما ان المرء يقف عاجزا عن النظر في ذات الله عز وجل في بيان كونها وحقيقة فكذلك الامر في صفات الله عز وجل - 00:10:50 - وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعا عند ابي الشيخ في العظمة وغيره تفكرا او في الاء الله ولا تفكروا في ذات الله. واستناده المروي ضعيف. والوقف اشبه - 00:11:20 -

وانما من الفكر في ذات الله عز وجل لان الاذهان محجوبة عن الاحاطة به سبحانه وتعالى كما قال تعالى ولا يحيطون به علما. وهذه القاعدة الجديدة وهي ان القول في الصفات - 00:11:40 -

فرع عن القول في الذات حصن امن تندفع به شبكات النفا وغلاة المثبتة وقد ذكرها جماعة من اهل العلم رحمهم الله تعالى منهم الخطابي رحمة الله تعالى ومنهم الخطيب في هذا الموضوع ومنهم قوام السنة في كتاب الحجة في بيان - 00:12:00 - المحجة فهي قاعدة اثرية قديمة ذكرها جماعة من علماء اهل الحديث والسنة وليس من مبتدعات ابي العباس ابن تيمية الحفيد رحمة الله تعالى كما يقوله بعض المتأخرین بل هي قاعدة مطردة عند اهل الحديث والسنة الداعي اليها اعتقادهم فيما يتعلق بصفات - 00:12:30 -

للله سبحانه وتعالى وادعائهم ان القول في الصفات ينبغي ان يتحقق بالقول في الذات لان الصفات مضافة الى ذات الله سبحانه وتعالى. فهي متعلقة بها. فاذا كانت الصفات متعلقة بذات الله فينبغي ان يكون القول فيها كالقول في ذات الله سبحانه وتعالى. ومن عانى

في ذلك بالسؤال عن كيفية الصفات فليبين لنا كيفية الذات كما يمتنع عن بيان كيفية الذات فينبعي له ان يمتنع عن كيفية الصفات.  
وقد اشرت الى هذه القاعدة بقول عقيدة السنّي في الصفات فرع الذي يقوله في الذات - 00:13:30  
فتثبتت الوجود دون علمي. بكيفها فذاك سر عمي اي عمي علينا ومن يقل معاندا كيف استوى؟ الها فقل له كيف هو؟ اي كيف هو في  
ذاته؟ فكما انك تؤمن بالذات ايمان وجود لا امانة - 00:14:00

كذلك ينبغي ان تؤمن بالصفات على هذا النحو. ثم قال المصنف رحمة الله تعالى فاذا قلنا لله تعالى يد وسمع وبصر فانما هي صفات اثبتها الله تعالى لنفسه. ولا نقول ان معنى اليد - 00:14:30

القدرة ولا ان معنى السمع والبصر العلم ولا نقول انها جوارح ولا نشبهها بالايدي والاسماع والابصار التي هي جوارح وادوات للفعل.  
ومراده بذلك الرد على طائفتين الطائفة الاولى من اول معاني هذه الصفات وخرج بها عما تعرفه العرب في لسانها - 00:14:50  
فمن يقول ان اليد هي القدرة فقد خرج بكلمة يدي عما تعرفه العرب من المعنى المتبادل من المتبادل من اللفظ فانه اذا ذكرت اليد لم تنصرف  
الاذهان في تصورها الى انها القدرة والطائفة الثانية المشبهة الذين يزعمون ان هذه الصفات - 00:15:20

تشبه صفات المخلوقين ويزعمون أنها جواح واركان وادوات للفعل. فمن خرج إلى هذين القولين مأولاً أو مشبهاً فقد خرج عمما يقتضيه الأصل المتقدم. نعم احسن الله إليكم ونقول، ان ما اوجب اثباتها لأن التوقيف ورد بها ووجينا في التشبيه عندها لقوله -

00:15:50

تبarak وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. قوله عز وجل ولم يكن له كفر احد. ذكر المصنف رحمة الله تعالى في هذه الجملة الدليل البين والحججة الظاهرة على مذهب السلف المتقدم فذكر ان الاثبات واجب لان التوقيف ورد بها - 00:16:20

المراد بالتوقيف النقل في الكتاب والسنة. ثم ذكر انه وجب نفي التشبيه عنها لقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. فان الله عز وجا نفـ اـنـ بـ شـهـ شـهـ وـ الـ كـافـ فـ هـذـ الـ اـلـ اـتـهـ صـلـهـ كـمـاـ ذـهـبـ الـ هـيـ اـهـ حـيـاـنـ الـ اـنـدـلـسـ فـ تـفـسـهـ وـ حـمـاعـهـ حـيـ بـهاـ

00:16:50

لتأكيد المعنى المذكور وتقليله فمعنى الآية ليس مثله شيء والكاف وصلت كلمة مثل لتأكيد ذلك النفي. ثم تمام الآية وهو السميع البصير. دال على الأثبات وهذه الآية جامدة بين النفي والاثبات في الصفات. كما ان قول الله سبحانه وتعالى ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت - 00:17:20

جامع بين النفي والاثبات فيما يتعلق بالعبادة. ثم ذكر ايضا قول الله عز وجل ولم يكن له كفوا احد اي لم يكن لله عز وجل نظير ولا مثيل، ولا مساوا ولا مسامم .. وهذا بدل على - 00:17:50

انفراده سبحانه وتعالى عما يتوهمه المتشددون من نفي للصفات بالكلية او اثبات لها يجعل كالصفات البشرية. نعم. احسن الله اليكم.  
فلمما تعلق اهل البدع على عيب اهل النقد برواياتهم هذه الاحاديث ولبسوا على من ضعف علمه بانهم يروون ما لا يليق بالتوحيد ولا  
يصح فـ ، الدب: - 00:18:10

فرموده بکفر اهل التشییه و غفلة اهل التعطیل اجیبوا بان في کتاب الله تعالیٰ ایات محاکمات تفهم ومنها المراد بظاهرها وایات  
متشابهه لا یوقف علی معناها الا بردها الى المحکم ويجب - 00:18:40

تصدیق الكل والایمان بالجمیع. فکذلک اخبار الرسول صلی الله علیه وسلم جاریه هذا المجرى ومنزلة علی هذا التنزیل برد المتشابه  
منها الى المحکم ويقبل الجمیع. ذکر المصنف رحمه الله تعالیٰ الرد علی قوم من اهل البدع عابوا علی اهل الحديث والاثر روایتهم

الحديث المتعلقة بصفات الله عز وجل. ولبسوا على من ضعف علمه بأن أهل الحديث يرون ما يليق بالتوحيد ولا يصح في الدين. ورمونهم بکفر أهل التشبيه. وغفلة أهل التعطيل والجواب عن هذه المقالة الرديمة كما ذكر المصنف القول بأن كتاب الله عز وجل فيه آيات محكمة - 00:19:30

يفهم منها المراد بظاهرها وفيها ايات متشابهات لا يوقف على معناها الا بردتها الى يختتم كما قال تعالى فيه ايات محكمات فالقرآن  
فيه ايات محكمات كما ذكر الله عز وجل في سورة - 00:20:00

عمران وفيه ايضا ايات متشابهات كما قال تعالى واخر متشابهات فيجب على العبد ان يؤمن هذا ويؤمن بهذا وان قصر عنده علمه.  
وكذلك القول في الاحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم جارية - 00:20:20

هذا المجرى ومنزلة على هذا التنزيل بان الانسان يجب عليه ان يرد المتشابه منها الى المحكم وان يقبل الجميع والمقصود من هذا  
الدليل ان كان وجود ذلك في السنة كما يوجد في القرآن - 00:20:40

وليس مقصود المصنف رحمة الله تعالى فيما يظهر ان ايات الصفات واحاديثها من المتشابه لانه انما اراد ابطال مقالة اهل البدع  
بتقليل مثل هذا الاصل. ويكون التشابه حينئذ بالنسبة الى هؤلاء اشتبهت عليهم هذه الاحاديث. فاذا كانت مشتبهه عليهم  
عجزت اذهانهم عن - 00:21:00

فليجعلوها حذو الايات القرآنية المحكمة والمتتشابهة. والا فايام الصفات حديثها ظاهرة بينة محكمة هذا هو الاصل فيها. فانها نازلة  
وفق ما تعرفه العرب في لسانها ومن طرد هذا الاصل باستعمال اللسان العربي مع تنزيه الله سبحانه وتعالى عما لا يليق به لم يقع فيه  
- 00:21:30

قلبه اشتباه معانيها ولا تطرقة الى ذهنه التشبيه والتكييف او التحرير والتعطيل نعم. احسن الله اليكم. وتنقسم الاحاديث المروية في  
الصفات ثلاثة اقسام. منها اخبار ثابتة تناجي مع ائمه النقل على صحتها لاستفاضتها وعدالة ناقليها فيجب قبولها والايمان بها مع حفظ  
القلب ان يسبق اليه - 00:22:00

اعتقاد ما يقتضي تشبيه الله بخلقه. ووصفه بما لا يليق به من الجوارح والادوات والتغيير والحركات القسم الثاني اخبار ساقطة  
باسانيد واهية والفاظ شنيعة اجمع اهل العلم بالنقل على بطولها - 00:22:30

فهذه لا يجوز الاشتغال بها ولا التعرير عليها. والقسم الثالث اخبار اختلف اهل العلم في احوال نقلتها فقبلهم البعض دون الكل فهذه  
يجب الاجتهاد والنظر فيها. لتحقق باهل القبول او تجعل في حيز الفساد - 00:22:50

وعما تعين الاحاديث فاني لم اشتغل بها ولا تقدم مني جمع لها. ولعل ذلك يكون فيما بعد ان شاء الله تعالى ذكر المصنف رحمة الله  
تعالى فائدة نفيسة في اقسام الاحاديث المروية في - 00:23:10

الصفات ومقاربها كلام لابن قدامة في ذم التأويل. الا انه يقصر عن امعان القول فيها فصله المصنف رحمة الله تعالى هنا فانه ذكر ان  
الاحاديث المروية في الصفات الالهية ثلاثة اقسام - 00:23:30

فالقسم الاول الاخبار الثابتة الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم التي اجمع ائمه النقل على صحتها لاستفاضتها وعدالة ناقليها.  
فما كان من هذا الجنس وجب قبوله والايمان به. مع حفظ القلب ان يسبق اليه - 00:23:50

اعتقاد رديء فينزله الله عن كل ما لا يليق به سبحانه وتعالى من تشبيه او تمثيل او تكييف ولا يصف الله عز وجل بما لا يليق به. وذكر  
المصنف رحمة الله تعالى طرفا مما لا يليق - 00:24:10

بالله مفصلا فقال من الجوارح والادوات والتغيير والحركات. والمناسبة للتنزيه الاجمال وعدم التفصيل بهذه الكلمات لكن لعل الحادي  
له انه اورده جوابا لمستفت اشكلت عليه هذه المسألة لكلام اهل الكلام فيها فدخل في جواب المصنف رحمة الله تعالى ما يستعمله  
اولئك - 00:24:30

والقسم الثاني اخبار ساقطة باسانيد واهية والفاظ شنيعة اجمع اهل العلم بالنقل على بطولها ردها وانها لا تثبت عن النبي صلى الله  
عليه وسلم فهذه لا يجوز الاشتغال بها ولا التعرير عليها - 00:25:00

والقسم الثالث اخبار اختلف اهل العلم في احوال نقلتها فقبلها جماعة ورد جماعة فما كان من هذا الجنس فالامر كما ذكر المصنف  
رحمه الله يجب الاجتهاد والنظر فيها للاطلاع على ثبوتها او واهيتها. فما كان ثابتا بعد النظر الحق بما صح من الاحاديث في الصفات. وما  
- 00:25:20

الم يصح فانه يجعل في حيز المطروح من تلك الاحاديث المروية. ثم ذكر رحمة الله تعالى ان تعين الاحاديث حديث اي تبيينها وايضاحها وجمعها في صعيد واحد انه لم يستغل بذلك ولا تقدما - [00:25:50](#)

منه جمع لها ثم رجا ان يكتب ذلك له فيما يستقبل بان يصنف تصنيفا في جمعها ولا يوجد في كتب الخطيب التي بابدینا كتاب وفا بما امنه المصنف رحمة الله تعالى - [00:26:10](#)

لكن اهل السنة بحمد الله لهم مصنفات كثيرة في ذلك ككتاب التوحيد لابن خزيمة وكتاب بالتوحيد لابن منه والحجۃ للاصبهاني والشريعة للاجر والبادرة الكبرى لابن بطة والسنۃ لعبدالله ابن احمد - [00:26:30](#)

وغيرهم من اهل العلم رحمهم الله تعالى. فهذه الكتب قد ذكرت فيها احاديث الصفات وفيها ما يصح وفيها ما لا يصح ومنهم من اشتغل ببيان معانيها وافاض في ذلك كابن خزيمة ومنهم من - [00:27:00](#)

ذكروا الاحاديث ولم يطل الكلام عليها كعبد الله ابن احمد ابن حنبل رحمهم الله تعالى. وهذا اخر غير على هذه الجملة من الكتاب وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين وصلی الله وسلم على عبده ورسوله محمد واله وصحبه اجمعين - [00:27:20](#)

اجمعين - [00:27:40](#)